نـافـذة

مرضى حقيقيون

من الأمراض الشائعة في يومنا الحالي، لا في عصرنا الحالي فقط، ما يسميه علماء النفس والاجتماع مرض التضخم، بمعنى تضخيم الذات بلا مبرر سوى في نظر صاحب المرض.
حين يصاب المرء بهذا المرض عادة، وبفعل إرادي من طرفه، يكون كمن سمح لعدوه بمهاجمته في عقر داره، ومن المؤسف أن بات هذا المرض اليوم خصوصاً، انعكاساً لسلوك التعالي والفوقية عند البعض من الناس وعن سابق تصور وتصميم وأيضاً بذريعة تحدي الآخر.
وللذات المضخمة بفعل إرادي، ظواهر مرضية شتى، منها– على سبيل المثال– شعور الفنان بأنه البداية والنهاية، كما شعور الكاتب والعالم حتى صاحب الحرفة بأن لا أحد يعلوهم مهما كان موقعه في بيئته على نحو خاص، ومن هنا، كانت الدعوة تلو الدعوة، كي يستيقظ العقل ويتنبه لاكتشاف الوجه الآخر لهذا المرض، إلى نقيضه في النفس البشرية، أعني به التواضع، ذلك لأن هذا الوجه هو الوجه الإنساني الحقيقي الذي يمثل الإنسان– الإنسان، ولهذا الاعتبار نجد أن أغلبية الناس ينحازون، عفوياً، لجهة من هم أكثر تواضعاً من غيرهم، ويزدادون قيمة في عيونهم كلما ازدادوا تواضعاً.
في الأيام التي يواجه فيه الوطن، أي وطن كان، محنة طارئة، يحلو للناس أن يتبادلوا الرأي عما يجري حولهم أو في بيئتهم خصوصاً، بمنطق موضوعي يقرب المستمع من حقيقة ما يجري أو ما المقصود منه، وذكر خلفياته، وسوى ذلك من أسباب المحنة. البعض يعتقد أنه الأكثر تفهماً للحدث من سواه، ويبدأ بالكلام كأنه العارف الأوحد بأسباب هذه المحنة أو تلك، وقلما يقنع أحداً ممن يعلم أن السبب فيما حدث ليس قريب المنال من جانب الأفراد لا على التعيين، وغالباً ما يسقط المدعي بالمعرفة التي قد تكون بعيدة جداً عن تقديراته، ومع سقوط المدعي تسقط مقولة الفوقية لا التفوق في تفهم ما حدث ويحدث.
في أيامنا هذه، ظاهرة الادعاء غدت مرضاً حقيقياً عند البعض ممن يدعون المعرفة وهم أبعد ما يكونون عنها، فهل ثمة من دواء لهذا الداء غير البحث عن سبب ما يحدث سوى التواضع ومعرفة حدود المعرفة؟
يقول الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه (١٨٤٤– ١٩٠٠): إن الدودة تتقلص عندما ندوسها، وبذلك نراها تقلل من فرص الدوس عليها من جديد، بلغة الأخلاق، هذا هو التواضع.

د. اسكندر لوقا

«الرسام» هذا لقبه منذ كان طفلاً

بدوي: الحصان المكسور يمثل مدينتي حلب التي طالتها الرماح ورفضت الاستسلام

سارة سلامة

بشير بدوي رسام سوري ابن مدينة حلب الشهباء هذه المدينة الولادة للفّن والموسيقا ولكل ما هو جميل، فلبيئة حلب خصوصية ولا شكّ أنها أورثته من جمالها وإبداعها، فكل جزئية فيها ساعدت بتكوين ملامح شخصيته، المنزل، والحارة، والشوارع، والأبنية القديمة، الأسطح والأقبية، حتى بيت جدته القديم وخيوط الشمس الأولى التي يتلقفها في صباح كل يوم جديد، لطالما تركت أثراً كبيراً عنده. بشير الذي يقول إنه خُلق عاشقاً للرسم، عبثاً كان يمسك قلمه الرصاص والفرشاة جالساً يحاول أن يرسم كل ما تراه عينه من الطبيعة إلى رسم أهله وأصدقائه، لم تستهوه ألعاب الأطفال ولم يبال للمدرسة، هاجسه بالرسم دفعه لاستخدام زيت الطعام لمزج الألوان، لم يكن يدري أن الزيت المستخدم في تحضير الطعام يختلف عن الزيت المستخدم في الرسم، وهنا بدأت موهبته بالولادة وصقلها، خاله الذي يعمل نحاتاً على الخشب ولديه خلفية فنية ليست ببسيطة، علمه كيفية مزج الألوان وتقنية استعمال الريشة، اليوم وبعد توقف خمس سنوات اختار بدوي في معرض «حلب قصدنا وأنت السبيل» لوحة بعنوان «الانكسار» شارك بها في المعرض وهي عبارة عن حصان مطعون منهك برماح الغدر، هذا الحصان يمثل مدينة حلب فهي على الرغم من كل الجراحات والغدر صامدة وتهب لنا الحياة.
جريدة «الوطن» التقت الرسام بشير بدوي وكان لنا معه الحوار التالي:

من أعماله

بشير بدوي

• إلى أي حد تأثرت ببيئتك واتجهت نحو العمل الفني؟ وهل يعتبر خالك من اكتشف موهبتك؟
منذ طفولتي أشعر أني خلقت لكي أرسم وألون، بدأت الرسم في سن الثامنة بقلم رصاص وفرشاة، استطعت أن أفعل ما يصعب على الكثيرين بعمري وبدأت أرسم كل ما هو أمامي من الصور المعلقة على الجدار إلى صور القديسين، وأنجح، المحاولات كانت صورة من الباستيل لوالدي نقلتها عن صورة شمسية، وتتالت بعدها المحاولات إلى أن تبناني خالي الذي يعمل في النحت على الخشب وعرفني أسس مزج الألوان، فضولي دفعني لأمزج الألوان بزيت الزيتون لأعطي اللوحة ما تستحق ولكن الذي حصل كان مزعجاً فاللوحة لم تجف، وهذا ما أثار ضحك خالي الذي أعطاني سرّ التلوين الزيتي وشرح لي الفارق بين زيت الطبخ وزيت الرسم، كان خالي بمنزلة العراب فعلمني تقنية استعمال الريشة، وتراوحت أعمالي في تلك الفترة بين نسخ أعمال الانطباعيين أمثال «مونيه»، و«رينوار»، ورسم بعض وجوه الأطفال.

• هل أعطاك هذا الدعم الأسري الجرأة والدفع لترسم من دون تردد؟
أنا الابن البكر لأب موظف وأم ربة منزل اللذين منحاني اهتماماً كبيراً وكانا من المشجعين لي ولأخي نعمت، وكذلك وجود خالي الذي أعطاني أسس الرسم ومزج الألوان وكان له تأثير كبير في تكوين موهبتي، وبعد فترة وجيزة أصبح اسمي في الحي والمدرسة حتى بين أصدقائي «بشير الرسام»، هذا ما جعلني أعمل كي أصقل موهبتي وأنجح أكثر، وبعدها بدأت برسم أهلي وأصدقائي وأقاربي حتى البنت التي تتملك قلبي لها حصة كبيرة عندي فأرغب بكل حب في رسمها، بطبيعة الحال كانت تتكون لدي الرغبة في رسم كل من تربطني بهم صلة أو وجود مشاعر معينة سواء كانت عاطفية أم روحية أو مادية، وهذا ما أعطاني الدافع بعد فترة للنضوج.

• في البداية كانت تستهويك نسخ لوحات لفنانين عالميين هل كانت تلبي رغباتك وطموحاتك؟
نعم كان يستهويني نسخ اللوحات العالمية كثيراً ولكنني لم أجد المتعة الكبيرة فيها لأنها لم تميزني أو تمنحني خصوصية فالعمل كان جامداً بالنسبة لي من دون أي روح، وفرحتي ازدادت عندما وضعت لمستي الخاصة وأجريت عليها بعض التعديلات الخاصة بي، وهذا ما شجعني وأعطاني الحافز لكي أعمل لوحة خاصة بي تكوّن هويتي وبصمتي.

• تعتبر من عائلة فنية، خالك وأخوك وزوجتك، ما دور المحيط في التأثير على شخصيتك الفنية؟
اعتبر من عائلة فنية فخالي لديه موهبة في النحت على الخشب وأخي نعمت أيضاً رسام قدمنا معاً عدة معارض كانت ناجحة، هذا ما دفعني لأعيش في جو من المنافسة فالجو الذي كنت محاطاً به أعطاني حافزاً كبيراً، ومن بعدها جاءت زوجتي وهي أيضاً رسامة فقد ولد عندنا نوع من المنافسة والدفع لكي نعطي الأجدر، وفتح المجال للحوار في الفن واللوحات وأدى إلى انفتاح أكبر وتفاعل أكثر وخلق لكل منا شخصيته المتميزة والخاصة.

• ما دورك في تنمية الموهبة وتوريثها لأبنائك؟
نعمل دائماً أنا وزوجتي على الاهتمام بميول أطفالنا ويأتي ذلك من حبنا لهذه المهنة ونحاول أن نزرعها في أولادنا ولكن من دون إلحاح، ونحرص دائماً على إحضارهم إلى المعارض التي نقوم بها لكي يطلعوا على أعمالنا.

> اللوحات العالمية كانت تستهويني في نسخها لكنها لم تعطني المتعة

• تتصف أعمالك بالواقعية وعدم الجنوح نحو الخيال ما سبب هذه الواقعية المفرطة؟
أفضل دائماً الواقعية في أعمالي ولكن بتصرف، وألجأ مراراً إلى مزج الواقعية بالتعبيرية، أو الواقعية بالرمزية، فهذا أسلوبي وربما أختلف فيه عن أسلوب أخي نعمت فلكل منا أسلوبه الخاص، ورغم الاختلاف في الأسلوب هناك أعمال قدمناها مشتركة ولاقت النجاح فعملنا على جدارية واتفقنا عليها ووضعنا لها مخططاً ونفذناها واعتبرت خطوة ناجحة وعلى الرغم من الاختلاف لاقت النجاح.

• نعمت بدوي الأخ الذي لم تؤاخه في أعمالك فلكل منكما خط مختلف عن الآخر لماذا لم يتأثر أحدكما بالآخر؟
على مستوى التأثر كنا وما زلنا أنا ونعمت متأثرين ببعض ولكن لكل منا شخصيته الخاصة به والمميزة مهما كنا قريبين من بعض ولكن بالعمل الفني لكل منا مفرداته الخاصة فيه، وهذا سر التميز بيننا وأتوقع أنه واضح في أعمالنا، ومما لا شك فيه أن تكون هناك بعض الخلافات أو وجود نوع من الصراع على كثير من الأمور، ولكن في النهاية لابد أن يحصل انسجام وتوافق في العمل وهذا بدوره يصب في نجاح العمل الفني.

• حضورك الأخير كان في صالة «ألف نون»، تحت عنوان «حلب قصدنا وأنت السبيل» هل تتحدث لنا عن أهمية مشاركتك في هذا المعرض؟
كانت بادرة جميلة من الأستاذ بديع جحجاح لدعوة فناني حلب للمشاركة في هذا المعرض وكان لهذا المعرض أهمية كبيرة بالنسبة لي وبالنسبة لكثير من الفنانين الحلبيين وخصوصاً أنني وخلال الأزمة أي ما يقارب خمس سنوات لم أقم بأي نشاط ولم أشارك بأي معرض، فمكثت في حلب لفترة طويلة وأتى هذا المعرض مفاجأة سارة بالنسبة لي ولزوجتي ولأخي نعمت ولكثير من الأصدقاء، وأتت مشاركتي من خلال لوحة تحت عنوان «انكسار»، وكانت الفرصة لنجتمع بالأصدقاء والفنانين والصحافة حيث نال هذا المعرض حضوراً مميزاً.

• جاءت مشاركتك عبر لوحة زيتية «حصان مكسور»، تحدث لنا أكثر عن هذه اللوحة؟
انكسار هذا الحصان المطعون بالرماح هو حال مدينتي حلب الصامدة فرغم كل هذه الطعنات والرماح التي حلت بجسدها، إلا أنها ترفض الاستسلام أو الخنوع، وهذه ليست المرة الأولى التي أرسم فيها الانكسار ولكن هذه المرة أضفت الرماح تطعن المنكسر وهذا دليل على أنه ورغم كل هذا الانكسار والدمار إلا أن الفن باقٍ.

• زوجتك كانت أحد المشاركين في المعرض من خلال لوحة واقعية تحدث لنا عن مشاركتها؟
شاركت زوجتي هوري سلوكجيان بلوحة في هذا المعرض عبارة عن الجدة والحفيد وتعتبر لوحة واقعية أظهرت فيها الزمن وكأن اللوحة مرسومة على جدار.

• هل تعتبر مشاركتك في «ألف نون» فاتحة ومحفزاً لاستئناف أعمالك من جديد؟
أتمنى أن تتكرر هذه المبادرة وأن يتم العمل دائماً على هذه المعارض الفنية لما لها من دور كبير في تشجيع الفنانين وخلق نوع من المنافسة ودافع قوي للاستمرار وحافز للعمل.

عبد الرحمن الكواكبي
استبداد الجهل واستبداد النفس

الوطن

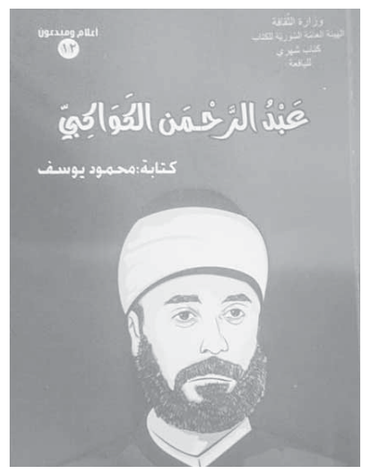

كانت حياة الكواكبي قطعة من حياة أمّته، أحبّ الناس فأحبوه، وكان جديراً بذاك الحبّ، لم يعرف اليأس أو القنوط يوماً، رغم كل الأذى الذي تعرض له في ماله وحريته، كان دائم التفاؤل يحدوه الأمل بمستقبل مشرق حرّ تسوده القيم الإنسانية، نبراسه في ذلك تاريخ عربيّ مشرق وحضارة علميّة مدنيّة تمثّلها في الغرب المتحضّر.
وضمن خطة وزارة الثقافة في التوعية وتسليط الضوء على الإعلام في مجتمعنا كان لابدّ لها أن تصدر كتباً دوريةً شهريةً تتناول فيها حياة كلّ مبدع لتخليد ذكراه تحت عنوان: أعلام ومبدعون، حيث صدر عنها كتاب بعنوان: «عبد الرحمن الكواكبي» للكاتب محمود محمّد يوسف، ويتناول هذا الكتاب «حكاية مصلح» عاش بين عامي ١٨٥٥–١٩٠٢.

نشأة الكواكبيّ وحياته

ولد الكواكبيّ حسب الأوراق الرّسميّة سنة ١٨٤٨م، ويذكر ابنه الدكتور أسعد أنه ولد بعد ذلك بسنوات إذ قدّم في تاريخ مولده ليستطيع دخول الانتخابات، إنّما كان مولده كما ظهر من وثيقة بخطّ يد والده على جدار المنزل الذي ولد فيه مبدعنا في حي الجلوم الصغرى بحلب القديمة، وهو من أم عربيّة من السّادة الأشراف في حلب، هي الشريفة عفيفة بنت مسعود النقيب، التي توفّيت وهو في نحو السابعة من عمره، وأودعه والده حضانة خالته السيّدة صفيّة النقيب بأنطاكية، فأقام فيها إلى سنة ١٨٨٢م، ثم عاد إلى حلب لدخول المدرسة الكواكبيّة.
تعلم في مكتب أنطاكية ومدرسة حلب العلوم المدرسيّة، وتعلّم اللغتين التركيّة والفارسيّة ومبادئ الرياضيّات على أيدي الأساتذة المتخصّصين من أصدقاء أبيه، الذي تلقّى عنه العلوم الدينيّة والأدبيّة التي كان يتقنها، وهو من معلّمي الجامع الأمويّ بحلب وأصحاب المناصب الشرعيّة.

الكواكبيّ الصحفي

عمل وهو يناهز الحادية والعشرين في صحيفة «فرات» الرسميّة، الناطقة بالعربيّة والتركيّة، التي أنشأها المؤرّخ التركي أحمد جودت باشا، وبعد مضي سنة واحدة، عيّن فيها محرراً رسمياً، ولكن نزوعه إلى الحريّة جعله يهجر هذا المنبر الإعلاميّ الرسميّ الذي يشرف عليه والي حلب العثمانيّ.
وأصدر الكواكبي في سنة ١٨٧٨م، أول صحيفة عربيّة خالصة تشهدها ولاية حلب باسم «الشهباء»، مع هاشم الخراط إلى أن أغلقها الوالي العثماني كامل باشا القبرصي بعد خمسة عشر عدداً فقط من إصدارها.
لم يستسلم الكواكبيّ بل سارع إلى إنشاء صحيفة (اعتدال) ١٨٧٩م، بعد تعطيل الشهباء. واصل الأتراك اضطهادهم له فأصاب صحيفة «اعتدال» ما أصاب «الشهباء»، وسجن عدة مرات بسبب مهنته ونشر في الجرائد التي كانت تصدر خارج الدّولة مقالات ينتقد فيها الولاة والدوائر والموظفين ومنها جريدة «النحلة».
وبعد هجرته إلى مصر كان الكواكبيّ ينشر مقالاته في الجرائد المصريّة بما كانت توفّره من حريّة التعبير، ونشر في جريدة المؤيد المحسوبة على قصر عابدين.

طبائع الاستبداد

هو سلسلة مقالات نشرها أول مرة في صحيفة «المؤيد» وتناول في كل مقالة منها عارضاً من جملة العوارض الاجتماعية التي تصاحب الاستبداد في أحوال الدّين والعلم والمجد والثروة والأخلاق والتربية والتقدم، ومهد للمقالات بتعريف الاستبداد، ثم عقّب عليها بوسائل الخلاص منه والغلبة عليه.

وفاة الكواكبي

توفي الكواكبي في الرابع عشر من حزيران ١٩٠٢م، وتعددت الروايات عن أخبار ليلة وفاة الكواكبيّ الأخيرة، أغلبها يفيد أن السلطنة العثمانية قد اغتالته عن طريق عميل دسّ السّمّ له.

«بترا» بعد «السوناتا الأخيرة» و«سليمى»

حسام شراباتي: مشروع دعم سينما الشباب متطور

عامر فؤاد عامر

يبقى للطموح في سورية لغته الخاصة، من خلال مجالات إبداعية كثيرة، واليوم لنا هذه الوقفة في ميدان السينما، وولادة مخرج شاب يبحث عن بصمته الخاصة في خطواته الأولى، التي أثبتت تميزها بين أفلام المشروع الذي أطلقته المؤسسة العامة للسينما، في دعمها لتجارب الأفلام القصيرة للشباب.
المخرج «حسام شراباتي» وبعد إنجازه فيلمين قصيرين، ضمن هذا المشروع، وبعد نيل فيلمه «سليمى» الجائزة الفضية في الدورة الثالثة للمهرجان، يشرع للانطلاق في تصوير فيلمه الجديد «بترا»، وحول هذه التجارب كان لقاؤنا معه.

حسام شراباتي

• لديك تجربتان في الإخراج من خلال فيلمي «سليمى» و«السوناتا الأخيرة». حدثنا عن تجربتك في كل منهما، وما الذي أضافته لك التجربة بين الفيلم الأول والثاني؟
فيلم «السوناتا الأخيرة» كان تجربتي الأولى مع المؤسسة العامة للسينما، ومشروعها في دعم سينما الشباب، وقد أُنتج في عام ٢٠١٣ وهو فيلم قصير مدته ١٠ دقائق، من بطولة: «أسامة حلال» و«لارا سعادة» و«سوزانا الوز» و«يزن السيد»، وقد تناول الفيلم ثنائية الحب والحرب بصورة عامة، وأعده خطوتي الاحترافية الأولى في عالم السينما، وكان تجربة جميلة ومفيدة، وهنا أوجه شكري لمدير التصوير والإضاءة «نائل تركماني»، الذي كان شريكاً مهماً في تجسيد الرؤية الإخراجية على أرض الواقع، وذلك ضمن التمويل الضيق الذي منحته مؤسسة السينما، يمكن القول إن الفيلم امتلك كل العناصر الفنية الجيدة، وكان تجربة عملية ناجحة ومفيدة. أما بالانتقال إلى فيلم «سليمى» وكانت مدته ١٦ دقيقة، والذي أُنتج عام ٢٠١٥ فكان من بطولة: د. «جمال قبش»، و«لمى حكيم»، والطفلة «لين صابر ليلان»، وأعتقد أنني استطعت خلال هذه التجربة مواجهة الصعوبات والعوائق التي اعترضتني في التجربة الأولى السابقة، وامتلكت أدواتي هنا بصورة أفضل، إضافة إلى تطور مشروع دعم سينما الشباب، لأنه قد مضى عليه ٤ سنوات. و«سليمى» يتحدث عن رحلة الشابة «سليمى» للبحث عن ماضيها المفقود، نتيجة تعرضها للعنف الأسري، الذي أفقدها الذاكرة جزئياً، لتجد نفسها في فرنسا، وتعود منها إلى سورية، للبحث عن نفسها، وهذا الفيلم شارك في العديد من المهرجانات العالمية، منها مهرجان الفيلم المشرقي في جنيف الدورة ١١ ومهرجان نهال في طهران الدورة ١٣ وفي مهرجان جامعة باريس الثامنة، إضافة إلى عدد من المهرجانات العربية، وقد حصل الفيلم على الجائزة الفضية في مهرجان دعم سينما الشباب والأفلام القصيرة المقام في دار الأوبرا السورية في دمشق في نسخته الثالثة. وهذه الجائزة منحتني دعماً معنوياً لأقدم الأفضل في الأعمال القادمة، وتقديراً مهماً من المؤسسة العامة للسينما، التي اهتمت في تكريم التعب والجهد المبذول في إنجاز هذا الفيلم.

من فيلمه سليمى

• ماذا يعني لك اختيار فيلمك لينال الجائزة الفضية من بين الأفلام المشاركة في مهرجان دعم سينما الشباب في دمشق؟ وهل تعتقد أن مشروع دعم سينما الشباب هو مشروع منتج للسينما بصورة إيجابية؟
يمكن القول إن مشروع دعم سينما الشباب والذي بدأته المؤسسة العامة للسينما في عام ٢٠١٣ من خلال تقديم الفرصة لـ١٢ فيلما قصيراً ليصبح العدد اليوم نحو ٣٠ فيلماً قصيراً؛ هو خطوة مهمة اتخذتها لمؤسسة لدعم السينما السورية، التي تعاني الركود بصورة عامة، وهو محاولة جيدة لاكتشاف مواهب وطاقات سورية شابة، واستثمارها في مجال الإبداع السينمائي، والمشروع ما يزال في مراحله الأولى، وعلامات التطور فيه تبدو واضحة، من عام لآخر، لكنه لا يزال بحاجة إلى دعم أكبر، وإلى مراجعة ذاتية تقوم بها المؤسسة لإصلاح الأخطاء والعيوب التي تشوبه، لكنه بصورة عامة أجده مشروعاً ناجحاً، ويجب دعمه ليكونَ أنجح، وخاصة أنه المنبر الوحيد للشباب، الذي يدعم تجاربهم السينمائية، من دون شروط تذكر.

• ما جديدك وماذا تحضر من مشاريع؟
أعمل حالياً على مشروع فيلم قصير بعنوان «بترا» على أمل أن يرى النور قريباً، وقد أنجزت السيناريو الأولي له، وما زال بحاجة لبعض اللمسات كي نشرع بمرحلة التصوير.